

تفسير البحر المحيط

@ 37 @ على هذا المعنى محذوف وهي هذه الأشياء أي : صرّ فنا الأمثال والعبر والحكم والأحكام والأعلام . وقيل : المعنى لم ننزله مرة واحدة بل نجوماً ومعناه أكثرنا صرف جبريل إليك والمفعول محذوف أي { صَرَفُنَا } جبريل . .

وقيل : { فِي } زائدة أي { صَرَفُنَا } { هَذَا الْقُرْآنُ } كما قال { وَأَصْلُحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي } وهذا ضعيف لأن في لا تزداد . وقال الزمخشري : يجوز أن يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى البنات لأنه مما صرفه وكرر ذكره ، والمعنى ولقد { صَرَفُنَا } القول في هذا المعنى ، وأوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكاناً للتكرير ، ويجوز أن يشير بهذا { الْقُرْآنُ } إلى التنزيل ، ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل ، فترك الضمير لأنه معلوم انتهى . فجعل التصريف خاصاً بما دلت عليه الآية قبله وجعل مفعول { صَرَفُنَا } أما القول في هذا المعنى أو المعنى وهو الضمير الذي قدره في صرفناه وغيره جعل التصريف عاماً في أشياء فقدر ما يشمل ما سبق له ما قبله وغيره . وقرأ الحسن بتخفيف الراء . فقال صاحب اللوامح : هو بمعنى العامة يعني بالعامة قراءة الجمهور ، قال : لأن فعل وفعل ربما تعاقبا على معنى واحد . وقال ابن عطية : على معنى صرفنا فيه الناس إلى الهدى بالدعاء إلى الله . .

وقرأ الجمهور { لَيَذْكُرُوا } أي ليتذكروا من التذكير ، أدغمت التاء في الذال . وقرأ الأخوان وطلحة وابن وثاب والأعمش ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف من الذكر أو الذكر ، أي ليتعطوا ويعتبروا وينظروا فيما يحتج به عليهم ويطمئنوا إليه { وَمَا يَزِيدُهُمْ } أي التصريف { إِلَّا نُفُورًا } أي بعداً وفراراً عن الحق كما قال : { فَزَادَتْهُمْ رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ } وقال : { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَن زَهَّهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ } والنفور من أوصاف الدواب الشديدة الشمس ، ولما ذكر تعالى نسبة الولد إليهم ورد عليهم في ذلك ذكر قولهم إنه تعالى معه آلهة ورد عليهم . .

وقرأ ابن كثير وحفص { كَمَا يَقُولُونَ } بالياء من تحت ، والجمهور بالتاء . ومعنى { لَا يَتَذَكَّرُوا } إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا { إِلَى مَغَالِبَتِهِ وَإِفْسَادِ مَلِكِهِ } لأنهم شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض . وقال هذا المعنى أو مثله ابن جبير وأبو علي الفارسي والنقاش والمتكلمون أبو منصور وغيره ، وعلى هذا تكون الآية بياناً للتمانع كما في قوله { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا لِلَّهِ لَفَسَدَتَا } ويأتي تفسيرها إن شاء الله

تعالى . وقال قتادة ما معناه : لا بتغوا إلى التقرب إلى ذي العرش والزلفى لديه ، وكانوا يقولون : إن الأصنام تقربهم إلى الله فإذا علموا أنها تحتاج إلى الله فقد بطل كونها آلهة ، ويكون كقوله { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ } أيهم أقرب ، والكاف من { كَمَا } في موضع نصب . وقال الحوفي : متعلقة بما تعلقت به مع وهو الاستقرار و { مَعَهُ } خبر كان . وقال أبو البقاء : كونا لقولكم . . . وقال الزمخشري : و { إِذَا } دالة على أن ما بعدها وهو { لَا يَبْتَغُونَ } جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو انتهى . وعطف { وَتَعَالَى } على قوله { سُبْحَانَكَ } لأنه اسم قام مقام المصدر الذي هو في معنى الفعل ، أي براءة الله وقدر تنزهه